

# في القارات الخمس: تاريخ التآمر البريطاني على الحكومات المحلية

[توصلت صحيفة Declassified التي تلاحق الأسرار الخفية المشينة للمملكة المتحدة والجرائم الي ارتكبتها السلطات البريطانية حول العالم، إلى أن المملكة المتحدة خططت أو نفذت أكثر من 40 محاولة لإزالة حكومات أجنبية في 27 دولة منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، بما في ذلك عبر وكالات المخابرات والتدخلات العسكرية السرية والعلنية والاغتيالات. هنا ترجمة التقرير الذي كتبه: مارك كورتيس. Declassified]

ربما كان الانقلاب الأكثر شهرة الذي قامت به المخابرات البريطانية منذ عام 1945 هو الإطاحة بالحكومة الإيرانية المنتخبة ديمقراطياً في عام 1953 - وهي عملية مخططة مع وكالة المخابرات المركزية الأمريكية، لكن المملكة المتحدة شاركت في 41 محاولة أخرى على الأقل للإطاحة بالحكومات منذ نهاية الحرب العالمية الثانية. وقد تراوحت هذه من العمليات الاستخبارية إلى العمليات التي يقودها الجيش، علنية وسرية على حد سواء، مع نجاح بعضها من وجهة نظر وايتهاول، في حين فشل الكثير في تحقيق أهدافها، ولا يزال الكثير منها غير معروف، في حين يكتنف البعض الآخر بالسرية، مع ظهور بعض التفاصيل فقط.

كان عام 1953 في الواقع عامًا مزدحمًا لمخططي الحكومة البريطانية منذ ذلك الحين، بالإضافة إلى الإطاحة بمحمد مصدق في إيران، أرسلوا زورقًا حربيًا للإطاحة بالحكومة المنتخبة ديمقراطيًا في غويانا البريطانية، بقيادة القومي الشعبي تشيدي جاغان.

في الوقت نفسه، كانوا يروجون لعمليات الدعاية المناهضة للحكومة في دولة أخرى في أمريكا اللاتينية، غواتيمالا.. حيث مهدت تلك الحملة البريطانية الطريق للإطاحة التي دبرتها وكالة المخابرات المركزية عام 1954 بحكومة قومية منتخبة أخرى بقيادة جاكوبو أربينز.

كما لو أن هذا لم يكن كافيًا، كان العملاء السريون البريطانيون مشغولين أيضًا في ذلك الوقت بالتخطيط لإقالة الرئيس المصري جمال

عبد الناصر واغتياله، في مخططات مختلفة بعد تولي عبد الناصر السلطة في ثورة قومية عام 1952.

تحدى تولي عبد الناصر للسلطة موقف بريطانيا في الشرق الأوسط واستقرار الملكيات القمعية والمحافظة - التي كان العديد منها شبيها بتلك التي سادت في القرون الوسطى التي كانت وايت هول (مقر الحكومة البريطانية)، آنذاك والآن، تدعمها، خاصة في منطقة الخليج.

في الواقع، كانت هذه القوى القومية هي الأعداء الرئيسيين للمملكة المتحدة فيما يسمى بـ "العالم الثالث" بعد عام 1945، حتى عندما كتب الصحفيون والأكاديميون السائدون بلا نهاية عن التهديد السوفييتي والحرب الباردة.

### التخطيط الدؤوب

في الخمسينيات من القرن الماضي، كان التخطيط البريطاني لتغيير النظم يمضي بلا هوادة، حيث تم وضع المزيد من العمليات المعروفة لتعزيز الانتفاضات ضد الحكومات القومية في سوريا في عامي 1956 و1957، ولم يتم تنفيذ أي منهما بالكامل.

كانت إحدى الخطط التي تم وضعها موضع التنفيذ، مع ذلك، هي الحرب السرية التي حرّضت عليها الولايات المتحدة في إندونيسيا - والتي تهدف إلى إثارة انتفاضة ضد الرئيس سوكارنو، بدءاً من الجزر الخارجية التي لا تعد ولا تحصى في البلاد. والتي لا تزال واحدة من أقل العمليات السرية المعروفة في المملكة المتحدة، لكنها فشلت في النهاية.

تمت الإطاحة بسوكارنو بعد عقد من الزمن، ومع ذلك، في واحدة من أسوأ حمامات الدم في القرن العشرين، والتي شنها الجيش الإندونيسي تحت قيادة الجنرال سوهارتو. تُظهر الملفات التي رفعت عنها السرية أن المملكة المتحدة دعمت مذابح الشيوعيين واليساريين والقرويين العاديين في عامي 1965 و1966، والتي راح ضحيتها مئات الآلاف من الناس.

أجرت المملكة المتحدة عمليات إعلامية لمواجهة سوكارنو وسلمت رسائل سرية إلى الجنرالات تؤكد لهم موافقة المملكة المتحدة على استيلائهم على السلطة. وحكم سوهارتو إندونيسيا، ولجأ في كثير من الأحيان إلى الوحشية المطلقة، لمدة ثلاثة عقود.

## من يحكم العالم؟

طوال الستينيات من القرن الماضي، كان هناك القليل من التهاون في اعتقاد مسؤولي الحكومة البريطانية بأنهم يستطيعون وضع من يريدونه في السلطة، على الأقل في بعض البلدان. في عام 1961، تشير الدلائل إلى أنه كان لهم دور في مقتل **باتريس لومومبا**، أول زعيم منتخب ديمقراطيًا في الكونغو، والذي تعرض لحملة شرسة من قبل MI6 ووكالة المخابرات المركزية للإطاحة به قبل القبض عليه وتعذيبه.

كما ساعدت العمليات الإعلامية التي قام بها قسم أبحاث المعلومات سيئ السمعة في وزارة الخارجية - وهي وحدة دعاية تأسست في عام 1948 - في الإطاحة بجواو جولارت البرازيلي في عام 1964. وكان برنامجه للإصلاح الزراعي الطموح وتوسيع نطاق التصويت ليشمل السكان الأميين في البرازيل قد أثار غضبًا سياسيًا وعسكريًا وعسكريًا في البلاد. من قبل نخبة رجال الأعمال - ووكالة المخابرات المركزية التي ساعدت في النهاية على إزالته.

في الوقت الحالي، كانت بريطانيا تتأكد من أن تشيدي جاغان - الذي عاد بعد إقالته قبل عشر سنوات - لا يمكنه تعزيز سلطته في غيانا البريطانية، حيث قام المسؤولون بتزوير النظام في انقلاب دستوري لضمان عدم انتخابه مرة أخرى.

## الخليج

كان منتصف الستينيات أيضًا حقبة انقلابات القصر في الدول العميلة للمملكة المتحدة في منطقة الخليج. حيث في عام 1964، ساعد ضباط الجيش البريطاني المتمركزون في المملكة العربية السعودية، والذين كانوا يقدمون المشورة للحرس الوطني السعودي، الأمير فيصل على إزالة أخيه الأكبر، الملك سعود. في العام التالي، رعت بريطانيا إقالة حاكم إمارة الشارقة - صقر بن سلطان القاسمي - لصالح آخر - خالد بن محمد القاسمي.

ثم في العام التالي، أجروا تمرينًا مماثلاً في إمارة أخرى، أبو ظبي، واستبدلوا حاكمها (شخبط) مرة أخرى بشقيقه - زايد بن سلطان آل نهيان، والد الرئيس الحالي لدولة الإمارات العربية المتحدة.

في عام 1970، حدث انقلاب في دولة عميلة بريطانية أخرى خاضعة لسيطرة شديدة - عُمان - نظمه ضباط بريطانيون. لقد وضع السلطان قابوس في السلطة، بعد الإطاحة بوالده، وحكم بقبضة من حديد لمدة 50

عامًا أخرى حتى وفاته في عام 2020.

اغتيال القذافي - وعدد قليل من الآخرين

بمجرد أن استولى معمر القذافي على السلطة في انقلاب عسكري في ليبيا عام 1969، قام بتأميم عمليات النفط البريطانية، فحاولت بريطانيا الإطاحة به. في البداية جاءت انتفاضة وانقلاب مخطط لها في 1970-1971، والتي لم يتم تنفيذها مع ذلك.

بعد أكثر من عقد من الزمان، عرضت المملكة المتحدة قواعدها الجوية على الطائرات الحربية الأمريكية التي شنت غارات جوية على طرابلس، عاصمة ليبيا، استهدفت مجمع القذافي، مما أسفر عن مقتل بضع عشرات من الأشخاص ولكن ليس هو.

حاولت بريطانيا مرة أخرى بعد 10 سنوات، في عام 1996، عندما مول جهاز MI6 سرا متشددين إسلاميين لاغتيال القذافي في مدينة سرت، وهي العملية التي قتلت المارة مرة أخرى ولكن ليس الزعيم الليبي. حتى النجاح في اغتيال القذافي في أكتوبر عام 2011، حيث تم شن حملة جوية كبيرة من الناتو ودعمًا سرّيًا للمتشددين الإسلاميين على الأرض للإطاحة بالنظام أخيرًا.

## العمل مستمر

ومع ذلك، لم يكن القذافي وناصر ولومومبا وحدهم من يُعتقد أنهم استُهدفوا بالاغتيال، ووفقًا للأدلة التي ظهرت. زعم ريتشارد توملينسون، الضابط السابق في MI6، أن MI6 خطط لقتل الزعيم اليوغوسلافي سلوبودان ميلوسيفيتش في عام 1992.

ثم هناك أوغندا. في عام 1969، قيل إن المملكة المتحدة خططت لاغتيال الرئيس ميلتون أوبوتي - الذي واجهته بريطانيا بسبب سياساته الاقتصادية القومية ومعارضته لنظام الفصل العنصري في جنوب إفريقيا.

في منتصف السبعينيات، اقترح رئيس الوزراء هارولد ويلسون اغتيال عيدي أمين، خليفة أوبوتي. بحلول أواخر السبعينيات، قال وزير الخارجية ديفيد أوين إنه اقترح أيضًا اغتيال أمين، الذي عاش في النهاية أيامه في المنفى في المملكة العربية السعودية.

## المزيد من الانقلابات

طوال عقود من محاولة تصفية القذافي وآخرين، حرّضت بريطانيا على عمليات أخرى لإزالة الحكومات، التي ظهرت معلومات قليلة حول معظمها والتي لا تزال غامضة.

بينما كانت إفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية هي رقعة الشطرنج الرئيسية للمخططين البريطانيين، لم تكن أوروبا خارج جدول الأعمال. في عام 1976، تشير الأدلة إلى تورط بريطانيا في مؤامرة انقلابية للإطاحة بالحكومة في إيطاليا، في وقت بدا فيه الحزب الشيوعي الإيطالي (PCI) وكأنه قد يفوز أو يؤثر على الحكومة المقبلة.

تشير التقارير أيضًا إلى أن MI6 شارك في انقلابين في أذربيجان، في عامي 1992 و1993، لتعزيز المصالح النفطية البريطانية - وتحديدًا BP - في البلاد. تفاصيل قليلة معروفة عن هذه الحلقات. تم سحب أحد التقارير الإعلامية اللاحقة التي توضح تفاصيل العمليات، ومن المفترض أن يكون تأثير إشعار D الحكومي، ولم يظهر سوى القليل منذ ذلك الحين.

في العقد الماضي، ظل النشطاء السريون في المملكة المتحدة نشطين في محاولة إزاحة الحكومات. كان بشار الأسد السوري هدفًا لعملية بريطانية استمرت لسنوات لتدريب ودعم المعارضة المسلحة، ولتعزيز عمليات الإعلام والمساعدات لدعم تغيير النظام.

في أمريكا اللاتينية، كشفت Declassified أن السفير البريطاني دعم الانقلاب اليميني ضد الرئيس إيفو موراليس في عام 2019، وأن مصالح المملكة المتحدة في تأمين الوصول إلى الليثيوم لعبت دورًا رئيسيًا.

في فنزويلا، اعترفت المملكة المتحدة، إلى جانب العديد من الدول الغربية الأخرى، بحكومة بديلة لنيكولاس مادورو في عام 2019، ودعمت خوان "غوايدو" كرئيس مؤقت. كما روجت بريطانيا مؤخرًا لمشاريع إعلامية ومنظمات غير حكومية لدعم المعارضة الفنزويلية. وقد انضم هذا إلى صفوف عمليات تغيير النظام الفاشلة في المملكة المتحدة، حيث أُجبر غوايدو في أوائل عام 2023 على الاستقالة عندما حل الكونجرس الفنزويلي "حكومته".

## الترحيب بالانقلاب

هذه القائمة من الانقلابات ومحاولاتها هي قائمة ناشئة - ولا شك في أن المزيد من الأمثلة والتفاصيل ستظهر في المستقبل. ما لا تتضمنه هذه

القائمة هو تلك الانقلابات التي رحبت بها المملكة المتحدة ولكنها لم تلعب دورًا مباشرًا فيها، على حد علمنا.

على سبيل المثال، تُظهر الملفات التي رفعت عنها السرية أن الحكومة البريطانية رحبت بشدة بالانقلاب الدموي بقيادة الجنرال أوجوستو بينوشيه الذي أطاح بسلفادور أليندي المنتخب ديمقراطيًا في تشيلي عام 1973.

كما قدم المسؤولون البريطانيون دعمًا قويًا لعيدي أمين عندما استولى على السلطة في أوغندا عام 1971، وربما كان له دور في توليه السلطة، بعد رغبته الطويلة في الإطاحة بسلفه، أوبوتي.

في العقد التالي، دعمت حكومة مارغريت تاتشر بقوة الغزو الأمريكي لبنا في عام 1989، بهدف الإطاحة بمانويل نوريغا. كما دعمت علنًا - على مفض في البداية - تدخل وإشطن في غرينادا عام 1983، الذي أطاح بحكومة موريس بيشوب، الذي أعدم لاحقًا.

**خبث، حميد: من يقرر؟**

كانت بعض التدخلات البريطانية تبدو ضد "القوى القمعية الخبيثة"، مثلًا في أوائل سنوات ما بعد الحرب، كانت العمليات السرية في أوكرانيا ودول البلطيق تهدف إلى تعزيز الانتفاضات ضد حكم ستالين الوحشي الناشئ. وربما كان صدام حسين في العراق، وهو هدف بريطاني ثابت آخر منذ التسعينيات، (وحشًا.)، لكنه بدأ في أن يكون وحشًا في الثمانينيات عندما سلحته المملكة المتحدة واتفقت معه لمحاربة إيران آية الله الخميني في الحرب العراقية الإيرانية.

ربما لم يكن القذافي في ليبيا حميدًا، لكن (طغيانه)، الذي جلب التنمية للكثيرين في ليبيا، قد يبدو إيجابيًا مقارنة بالإرهاب والفوضى والحرب المستمرة بعد التدخل البريطاني في عام 2011.

لكن العديد من الانقلابات البريطانية استهدفت على وجه التحديد القوى الشعبية التقدمية - لتعمد إزالتها لصالح الحكومات التي تروج للمصالح الاقتصادية البريطانية والغربية.

تمت الإطاحة بديمقراطية مصدق الوليدة لصالح مؤسسة النفط الأنجلو-إيرانية، وهي شركة رائدة في شركة بريتيش بتروليوم. تمت إزالة حكومة تشيدي جاغان لأن سياساته الاقتصادية، التي أفادت فقراء غيانا، كانت تهدد مصالح السكر والبوكسيت البريطانية.

كان لومومبا وأربينز وجولارت من الآخرين الذين قدموا نموذجًا يساريًا للتنمية كبديل للسياسات المؤيدة للشركات التي تم الترويج لها في لندن وواشنطن، والتي قدمت آفاقًا إيجابية لملايين الفقراء في العالم النامي. ولهذا السبب أصبحوا إلى حد كبير ضحايا للسلطة البريطانية والأمريكية.

**بوابة الهدف - ترجمة خاصة**